فنانون فقدناهم

كريم جثير عاد من المنفى ليموت في الوطن وجعفر السعدي يموت في المسرح... ومبدعون اخرون رحلوا بصمت

هذا العام شهد رحيل عدد كبير من فنانينا ، منهم من مات بسبب قلة الرعاية وعدم تمكنه من العلاج على حسابه الخاص ، ومنهم من مات بسبب حادث عرضي ، اولم يتحمل قلبه الكبير ما يجري من دمار في البلد ، ومنهم من مات بسبب العمر وهكذا.

بغداد / محمد شفيق

فكريم جثير الفنان المسرحي الذي عاش سنوات من الاغتراب خارج البلد، كان حلمه المشاركة مع زملائه من المسرحيين العراقيين في ضخ روح جديدة الى المسرح، تتناسب ومكانة هذا المسرح العريق فقدم مسرحية (احدب نيوتردام) ولاقت نجاحا متميزا، كان نتيجة جهده المتواصل في التمرين والبحث عن ما هو غير سائد. ولكن بعد هذه المسرحية وقف قلبه النابض بحب الحياة والمسرح وفقدنا بذلك فنانا كان بامكانه ان يقدم شيئا اكثر القا وتميزا.

في مكان يتمناه كل فنان مسرحي ليس في العراق حسب وانما في العالم وهو الموت على المسرح او في قاعة المسرح، توفي الفنان الكبير جعفر السعدي، تاركا وراءه ارثا فنيا خالدا، وخلقا رفيعا، مما دعا الكثيرين الى ان يرددوا عبارته الشهيرة في مسلسل النسر وعيون المدينة، وعلى لسان عبد الله افندي (عجيب امور، غريب قضية) وماتت الفنانة مي جمال التي عانت من مرض السكر، فرحلت بصمت، وكأنها تأنف عن اعلان موتها. تاركة ادوارا كثيرة في المسرح والتلفزيون ادتها بشكل متقن يدلل على اهميتها الفنية.

ومات حنين مانع بحادث سيارة، هذا الشاب الممتلئ حيوية، والذي كان يعي جيدا وهو يضع قدمه في الطريق انه يعرف مسافة الابداع والتألق لديه.

ورحل ياسين الراوي الملحن المعروف الذي اتحفنا بأغنيات كثيرة مثل (مراضيتك) لصوت مائدة نزهت و (احبك ليش) لصوت الراحل رياض احمد ورحل كذلك محمد نوشي الملحن المتألق دوما، الذي رافق اجيالا مهمة من المطربين والمطربات مثل وحيدة خليل وسعدي الحلي ولميعة توفيق، وترك بصمة واضحة في الغناء العراقي ورحل ايضا رضا علي بعد معاناة مع المرض وهو الذي قدم اروع واجمل الالحان للاغنية العراقية، واستقطب الاصوات العربية المتميزة ايضا مثل فائزة احمد وسميرة توفيق. ورحل سعدي الحلي صاحب الصوت الشعبي في الغناء العراقي الذي كان له جمهور خاص يعرف اهميته الفنية. تحدى كل الشائعات التي حيكت ضده، وصارع المرض في ايامه الاخيرة حتى توفي.

وماتت عواطف ابراهيم الفنانة المتألقة في غربتها التي كانت تحلم بالعودة الى وطن امن، تحلق فيه الطيور والعصافير على هواها، ولكن مات حلمها بموتها.

وفقدنا المتألق دوما عبد الصاحب نعمة، بخفة دمه، وبثقافته العالية وروحه الشفافة، وهو الذي خدم المسرح العراقي استاذا في الاكاديمية ومخرجا وممثلا في المسرح والتلفزيون.

وفقدنا المتألق عازف القانون والملحن الكبير سالم حسين صاحب الاغنية الشهيرة (يا ساكن بديرتنا) و (سوار الذهب) والعديد من الالحان الاخرى التي ما زالت ترددها اصوات المطربين.

وتوفي طالب الفراتي المعروف بادائه التلقائي وصاحب اللهجة الجنوبية المعروفة. مات ولم تسعفه جهة ما في مداراة صحته، لكن بقي في ذاكرتنا.

وكذلك جبار عكار غادرنا في هذا العام، وعرف عنه اداؤه للغناء البدوي، بطريقته المعروفة. ومات بصمت ايضا مثلما عاش بصمت الفنان حسين علي حسين احد المساهمين في مسلسل تحت موسى الحلاق للراحل سليم البصري هو الاخر كان مريضا ولم يلتفت اليه احد.

نعم لقد خسرنا هؤلاء جميعا، وربما كان هنالك غيرهم لم تسعفنا الذاكرة في تذكرهم، وهم خسارة لواقع كنا نريد له دائما ان يتفوق على الصغائر بفن متجذر اصيل.

مدن بلا متنزهات.. ومواطنون بلا وسائل راحة

بغداد / المدى

لو كانت هناك دراسات نفسية جادة لبينت مدى حاجة الفرد العراقي الى الترفيه عن نفسه، تخلصا من الضغط الشديد الذي يهيمن عليه، خاصة في السنوات الثلاث الاخيرة. عام ٢٠٠٥ لم يكن افضل من سابقه من اعوام في عموم المدن العراقية، حيث كثرت حوادث التفجير والاغتيالات وعمليات السلب مما كان له تأثيرا كبيرا ومباشرا في فقدان وسائل الترفيه.

لم يعد العراقي يستطيع ان يخرج بامان الى أي من اماكن النزهة، حتى اغلب المناطق التي كان يرتادها قبل الحرب اغلقت او تغيرت الى مقرات عسكرية كالحبانية وجزيرة الاعراس والجزيرة السياحية.

العراق يعرف ان هناك في الطريق وفي كل يوم سيارات مفخخة، وعبوات ناسفة وانقطاع في اهم الطرق واكثرها حيوية، لذا فان فكرة التنزه في مثل هكذا اجواء غير طبيعية تبدو مغامرة يكون اقل ثمن لها هو الانحسار في ازدحام غير طبيعي يكون نتيجة هدر ساعات طويلة، هذا فضلا عما يراه من مرور الارتال العسكرية وما تسببه من ارباك في حركة المرور ومن شعور بالخطر المحدق في كل لحظة كل هذا يبعث الخوف خاصة لدى الاطفال والنساء اللواتي لم يعتدن على ظرف الشارع بعد الحرب، ونقصد هنا ربات البيوت.

اماكن كثيرة تأمل العراقي فيها ان تكون مكانا مثاليا للترفيه والتنزه كشارع ابو نواس مثلا، فبعد الحرب بقيت هذه المنطقة تشكل هاجسا امنيا مقلقا كونه يطل على (المنطقة الخضراء) وما يترتب على ذلك من اجراءات امنية مشددة، هذا فضلا عن انتشار الكثير من المواقع الامنية على نهر دجلة مما يجعل مجرد وقوفك امرا لا يخلو من مخاطرة.

المسارح بصورة خاصة والسينمات هي الاخرى طواها واقع المدينة المحاصر بالارهاب وعدم الامن، حتى انها صارت تغلق ابوابها اول بدايات الغروب، ولن نغفل ذكر النوادي الاجتماعية التي كانت تستقطب الكثير من العوائل التي تروم قضاء اوقات هادئة ومريحة بعد فترات الدوام، واجمل الاوقات هي ما كانت تقضيه في اول الليل والى ما بعد العشاء. لكن يبقى الليل هو الوقت الاشد خطرا، فمع الظلمة التي تغلق جو المدينة وانقطاعات الكهرباء من يأمن عصابات اللصوص والقتلة.

لقد سجلت وزارة الداخلية الكثير من الحوادث التي تدل بمجملها على عدم توفر الامان، خاصة في المناطق المفتوحة كالكراجات.

الحدائق والمتنزهات العائلية، وسيلة مهمة من وسائل الترفيه، لكنها في العراق لا تكاد تذكر، فقد تحولت الحدائق الى اماكن مهملة بيس زرعها وجف ماؤها وانتشر فيها المشردون والمتسولون، اما المتنزهات فقد سكن اغلبها العوائل الفقيرة وتحولت الى ملك خاص بهم، وما بقي منها فهو مهمل حتى في اوقات الصباح، وذلك لعدم توفر العناية به من قبل امانة بغداد.

السفر الى كردستان العراق فكرة من الجميل تنفيذها، لكن ومع صعوبة وبعد المسافة تكون مشروعا يؤجل في كل مرة لحين تحسن الظرف الامني، فأقرب مصيف بالنسبة الى بغداد لا تقل مسافته عن ست او سبع ساعات، هذا اضافة الى صعوبة تحمل التكاليف المادية.

من اجمل الاماكن السياحية بحيرة الحبانية وسد الموصل، تحول الاثنان بعد الحرب الى ثكنات عسكرية من المستحيل الوصول اليها، هذا فضلا عن ان مجرد المرور في الاماكن الزاهية الى هناك مخاطرة غير محمودة العواقب، كون الرمادي والموصل من المناطق الساخنة في العراق التي تمتاز بكثرة المفارز العسكرية الامريكية وامتداد القواعد العسكرية على طول الطريق.

البصرة وشط العرب والاهوار مكان كان من الممكن ان يكون افضل منتجع سياحي، لكن طبيعة الظرف الاجتماعي الغالب هناك جعل ذلك حلما يصعب تحقيقه، حيث تغلب النزعة الدينية بتعصبها الواضح هناك، فيندر وجوج السائحين هناك.

ازاء ذلك كله نتمنى في العام الحديد وفي ظل الحكومة المنتخبة القادمة ان يجد المواطن العراقي متسعا له ولعائلته في فرص جديدة للترفيه، بعيدا عن أي شعور بالخوف وعدم الامان.. تعيد اليه اياما طالما افتقدها.

طارئون على الاغنية العراقية كرسهم تلفزيون الشباب وانفضوا بعد الحرب

بغداد / محمد سعدون

بعد ان وصلت الاغنية العراقية الى مرحلة النضوج والتطور والتألق في سبعينيات القرن الماضي، على أيدي مجموعة من الملحنين والاصوات المتألقة، مثل طالب القره غولي، ومحمد جواد أموري وكمال السيد وكوكب حمزة وعبد الحسين السماوي ومحسن فرحان وياس خضر وحسين نعمة وفاضل عواد وسعدون جابر وحميد منصور ورياض احمد ومائدة نزهت وسواهم، وقدموا اغنيات متميزة الا انها سرعان ما بدات بالانحدار بعد قيام الحرب العراقية الايرانية، وتكريسها لخدمة المعركة، فتلاشت شيئا فشيئا الاغنية العاطفية، واصبح الجمهور يتذكر فقط الاغنيات السبعينية، ويترحم عليها، وباتت اغنية المعركة هي كل شيء، ولم تستطع محاولات هنا، ومحاولات هناك من انقاذها من براثن هذا التكريس الذي جعلها ضمن محدودية لا تحسد عليها، فعبارات الحب والهجر والغرام حلت محلها عبارات النصر والحرب والقتال والعدوان، وبدأت مرحلة جديدة للاغنية العراقية هي مرحلة اغنية الحرب فانزوت بعض الاصوات وبقيت اصوات اخرى تراوح في مكانها، وظل بعض الملحنين يجترون تجاربهم السابقة ويغلفونها بطابع المعركة والظفر وما الى ذلك.

وفي تسعينيات القرن الماضي، تم فتح تلفزيون الشباب، وساهم هذا التلفزيون في اشاعة روح التردي وتكريسها لدى الشباب، فاستدعيت مجموعة من شباب، لا علاقة لهم بالغناء والموسيقى على اعتبار انهم فنانون، وبدأت هذه المجموعة تعمل بشكل اعتباطي دون موهبة، او ملحن يلتزم احدهم، فهو الشاعر والمحلن والمطرب بل اصبح صديقا له الملحن والشاعر وهو المغني تماشيا مع مبدأ (فيد صديقك) فمشاهد التلفزيون ظل يتطلع يوميا ويستمع الى عشرات الاشكال والاصوات والانغام النشار التي كانت تثير السخط والاشمئزاز وتدعو الى السخرية، ثم سرعان ما كرس هؤلاء المطربون جهودهم لخدمة المفاهيم التي كانت شائعة انذاك، وتقدم خدمتها الى عوائل المسؤولين، واستمر الحال الى نيسان عام ٢٠٠٣ اذ وجد كل واحد من هؤلاء مكانا له في الدول المجاورة، او دول الخليج ليزعق بما يراه صحيحا، وتصل اخبار عنهم تثير القرف والشفقة معا.. اما الباقون اصحاب المواهب الحقيقية فانهم انزووا في المنافي بعيدا عن الصخب والقيل والقال بانتظار اللحظة المناسبة التي تعيد التوزان الى كل الاختلال الذي حصل في المجتمع العراقي.

فضيحة كوبونات النفط التي اطلقت شرارتها (المدى) واستحالت الى قضية دولية انتهت بعد اعلان تقرير فولكا الى فضيحة كبيرة هزت العشرات من الشركات والاحزاب والمنظمات والشخصيات المورطة بالنفط العراقي بعض موظفي الامم المتحدة لم يكونوا بعيدين فطالتهم اثار هذه الفضيحة.